



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام
في ضوء الإعلام الإسلامي

محمد زيتون حماد حلايقه

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1433هـ / 2012م

نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام
في ضوء الإعلام الإسلامي

إعداد

محمد زيتون حماد حلايقه

بكالوريوس شريعة إسلامية من جامعة الخليل

إشراف

الدكتور عبد الكريم محمود سرحان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية
الدراسات العليا في جامعة القدس - فلسطين

1433هـ / 2012م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

دراسات إسلامية معاصرة

إجازة الرسالة


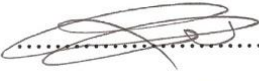
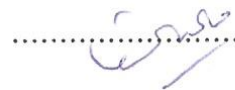
نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام
في ضوء الإعلام الإسلامي

الطالب: محمد زيتون حماد حلايقه

الرقم الجامعي: 20510164

المشرف: الدكتور عبد الكريم سرحان

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2012/1/11م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

1. الدكتور عبد الكريم سرحان / رئيس لجنة المناقشة التوقيع: 
2. الدكتور أحمد رفيق عوض / ممتحناً داخلياً التوقيع: 
3. الدكتور وليد الشرفا / ممتحناً خارجياً التوقيع: 

القدس - فلسطين

1433هـ / 2012م

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله الذي حثني على مواصلة العلم منذ نعومة أظفاري.
إلى أمي الحبيبة التي أنشد رضاها بعد رضى الله عزوجل.
إلى زوجتي الأولى " سميرة حلايقه" عضو المجلس التشريعي الفلسطيني.
إلى زوجتي الثانية "ميساء حلايقة" خريجة جامعة الخليل.
إلى ابني "أنس" الذي عانى في سجون الظلم والظالمين.
إلى جميع أبنائي وبناتي وأحفادي وإخوتي وأخواتي.

إلى كل الباحثين عن الحقيقة المجردة في جميع التخصصات.
إلى كل الكُتَّاب والباحثين الذين كتبوا في موضوعات الإعلام والإعلام الإسلامي والدراسات
الإسلامية المعاصرة.

إلى أرواح شهداء فلسطين والأمتين العربية والإسلامية.
إلى أبطال الحرية خلف قضبان الاحتلال الإسرائيلية.
إلى أبطال الحرية المظلومين خلف قضبان القهر في جميع أنحاء المعمورة.
إلى أبطال الثورات العربية الذين فجروا "ثورات الربيع العربي" والتي بدأت في كانون الثاني
عام 2011م ونجحت في كل من تونس ومصر وليبيا.
إلى كل فلسطيني وعربي ومسلم غير على القضية الفلسطينية وعروبتها وإسلاميتها.
وفي الختام أهديتها للأستاذين: عبد اللطيف الجبريني وحسين يعقوب حلايقه.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الرسالة

إقرار

أُقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

الاسم: محمد زيتون حماد حلايقه

التاريخ 17 / صفر / 1433هـ

وفق 11/كانون ثاني/2012م

شكر و عرفان

قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ"⁽¹⁾. وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)⁽²⁾.

انطلاقاً من هذين التوجيهين- الرباني والنبوي- أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور: عبد الكريم سرحان لتفضله بقبول الإشراف على رسالتي، وكان لتوجيهاته الكريمة، وإرشاداته البناءة الأثر الطيب في إثراء هذه الرسالة، فبارك الله فيه وفي جهوده المشكورة، كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذين الكريمين: الدكتور أحمد رفيق عوض والدكتور وليد الشرفاء، لتفضلهما بقبول مناقشة رسالتي، وأشكرهم على كل توجيه وتدقيق تفضلوا به عليّ كي تخرج الرسالة بثوب نافع ومقبول، والشكر موصول لجامعة القدس ممثلة برئيسها الدكتور سري نسيبه وموظفيها الذين احتضنوا طلبة الدراسات العليا، وهيئوا لهم سبل الدراسة في هذه المنارة العلمية الشامخة وأخص بالشكر عميد كلية الآداب ومنسق برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة الدكتور مشهور الحبازي الذي عرفته مذلاً للصعاب ورافعاً للمعنويات، كما أخص جميع المحاضرين الذين تلقيت على أيديهم العلم في هذا البرنامج، وجميع الذين قدّموا لي النصح والإرشاد وعلى رأسهم الدكتور صقر درويش والدكتور مصطفى أبو صوي، والأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه، كما لا يفوتني أن أشكر جميع العاملين في جامعة القدس.

وأحمد الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة المتواضعة، فما كان فيها من صواب فمن الله تعالى أولاً ثم بفضل جهود وعطاء من أثنائي بمنهجية علمية في البحث العلمي، وما هذه الرسالة إلا ثمرة ذلك الجهد والعطاء، وما كان فيها من نقص أو خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم من ذلك.

جزاكم الله جميعاً عني خيراً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1 - سورة إبراهيم، آية 7.

2 - الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه: المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة أولى، مجلد واحد. كتاب: البر والصلة عن رسول الله، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (1954). قال الترمذي: (هذا حديث صحيح)، وقال الألباني: (صحيح).

ملخص:

تركز البحث في الرسالة على دراسة نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام في ضوء الإعلام الإسلامي، دراسة معمقة بهدف الوقوف على زمن ومبررات ظهور النظرية، وفلسفتها، وتطورها، والأهداف الأساسية للنظرية التي سعى القائمون عليها لتحقيقها، ومعرفة مدى وجود أو عدم وجود دور للصهيونية في ظهورها أو ظهور غيرها من النظريات الإعلامية التي سبقتها، ومقارنة جوانب من فلسفة النظرية مع جوانب مناظرة لها في فلسفة الإعلام الإسلامي.

وخصصت الدراسة بحثها حول النظرية ابتداءً من فترة ظهورها في منتصف القرن العشرين، وبالتحديد عام 1947م، عندما عقدت لجنة حرية الإعلام اجتماعها في الولايات المتحدة الأمريكية وقررت بأن ظروف القرن العشرين تتطلب أن تراعي وسائل الإعلام مسؤوليتها الاجتماعية بعد أن ظهرت ثورة الإتصالات. ونظراً لكون الأساس الذي ينطلق منه الإعلام الإسلامي هو الإسلام، فإن الحدود الزمانية الكلية للدراسة ككل تبدأ من بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى تاريخ إعداد هذه الرسالة، أما الحدود المكانية والبشرية للدراسة، فهي لكل الأمكنة والأجناس البشرية.

وهدفنا الدراسة إلى الوقوف على نظرية من نظريات الإعلام الغربية لمعرفة مدى موافقتها أو مغايرتها للأرضية التي قام عليها الإعلام الإسلامي، والوصول إلى حكم يقوم على أسس راسخة حول مدى نقل أي من نظريات الإعلام الغربية أو الشرقية وفلسفتها، أو بعض طروحاتها من أرضية معرفية قد تكون مغايرة للأرضية الإسلامية التي قام عليها الإعلام الإسلامي وفلسفته، ومعرفة الأنظمة والمنطلقات التي تحكم عمل فلسفة المسؤولية الاجتماعية في الإعلام وما يناظرها في فلسفة الإعلام الإسلامي من خلال معرفة الخصائص التي يتميز بها الإعلام الإسلامي.

واعتمدت الدراسة المنهجين؛ الوصفي والمقارن، إضافة إلى القراءة الاسترشادية لآيات قرآنية وأحاديث نبوية، واستنطاق بعضها، بعد قراءة العديد من الكتب القديمة والحديثة المتعلقة بالإعلام والإعلام الإسلامي، والاسترشاد بالمصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة. وخلصت الدراسة إلى طرح تعريفات إصطلاحية؛ للمسؤولية الاجتماعية، وللإعلام، وللإعلام الإسلامي، كما خلصت إلى عدم وجود إمكانية لنقل أي تصور من التصورات التي طرحتها فلسفة المسؤولية الاجتماعية ونظريتها في الإعلام بشكل كامل إلى الأرضية الإسلامية، بحيث تصبح جزءاً من فلسفة الإعلام الإسلامي التي ينبغي أن يتبناها المجتمع المسلم، وذلك لقصور طروحات هذه الفلسفة لقيامها على مقدمات فكرية وضعية مغايرة

للأرضية الإسلامية التي تقوم عليها فلسفة الإعلام الإسلامي، وأبرزها إسقاط حياة الآخرة من حساباتها، ولكن يمكن الاستفادة من بعض السبل التي ابتكرتها النظرية والفلسفة المذكورة لتحسين أداء وسائل الإعلام، ومنها؛ النمط الجديد من أنماط ملكية وسائل الإعلام، وهو نمط الملكية العامة غير الحكومية لا سيما فيما يخص وسائل الإعلام الإلكترونية، إضافة إلى الاستفادة من آليات الإلزام التي ابتكرتها النظرية وفلسفتها المذكورة، مثل: مجالس الصحافة، الاتحادات الإعلامية، دساتير العمل، الناقد الداخلي، الناقد الخارجي، كما خلصت إلى أن سلبيات النظرية وفلسفتها أقل من سلبيات النظريات والفلسفات الإعلامية التي سبقتها، وهي؛ الحرية، السلطوية، الاشتراكية، كما خلصت إلى ضرورة وجود نظريات تحكم النظم الإعلامية رغم وجود بصمات عنصرية للصهيونية في ظهور نظرية المسؤولية الاجتماعية وعدد من نظريات الإعلام.

وأوصى الباحث بعدد من التوصيات، منها؛ ضرورة النقد العلمي والموضوعي عند تقييم البناء الفكري لنظريات وفلسفات الإعلام الوضعية قبل الحكم عليها، وضرورة الاستفادة من الإعلام الإسلامي من إيجابياتها وتجنب سلبياتها، ودعا الباحثين إلى عمل المزيد من البحوث والدراسات حول الإعلام الإسلامي ودوره في تمحيص فلسفات الإعلام الوضعي، واقترح العمل على تقنين ووضع نظرية مستقلة وشاملة مبنية على فلسفة الإعلام الإسلامي لما له من خصائص ومميزات شاملة.

The Theory of Social Responsibility in the Media in the Light of Islamic Media

Abstract:

The research in this study has been concentrated and in-depth on studying the theory of Social Responsibility in the media from point view. of the Islamic Media. In order to identify the timing and justifications of the evolution of the theory, its philosophy, development, as well as the main theoretical goals for which organizers sought to achieve. In addition, the study aimed to investigate whether there is a role of Zionism or not in the evolution of this theory or other preceding media theories. It also attempts to compare aspects from the philosophy of the theory with its counterparts from the philosophy of Islamic Media.

The design of the study has been to investigate the theory starting from the time of its evolution in the middle of the 20th century – particularly 1947 – when the committee of Freedom of Information had its meeting in the USA and decided that, the media shall take into account its social responsibilities especially after the evolution of telecommunication theory. Due to the fact that Islam is the base for the Islamic Media, all of the temporal boundaries in this study start when the mission of the prophet started until the date of conducting this research. As for the spatial and human boundaries, the study shall be for all places and all races.

The study aimed at identifying a theory from the Western Media theories in order to know the extent to which this theory is similar or different from the basis on which the Islamic Media has been established, as well as, the study attempts to reach a decision that is based on strong foundations regarding the matter of transferring any of the western or eastern theories of media and its philosophies from cognitive perspective that could be different from the Islamic one on which the Islamic media and its philosophy have been established. In addition, the study aims to identify the systems and perspectives that govern the work of the social responsibility theory in the media along with its counterparts in the work of the philosophy of Islamic media through the recognition of the features that distinguish the Islamic Media.

The study depended on both, descriptive and comparative approaches. In addition to the indicative reading for Quranic Verses and prophetic sayings (*Ahadith*). Examination of some of these verses and sayings has been taken after reading old and new books and resources related to the topic of this study and Islamic Media.

The study suggested terminological definitions for social responsibility, media, and Islamic media. It also reached the conclusion of the impossibility of transferring any of the visions that have been stipulated by the philosophy of social responsibility and its vision of media in general to the Islamic perspective, as a result, it becomes a part from the Islamic media philosophy which should be adopted by Muslims. This is because of the shortages of this philosophy as it is based on notions that are incompatible with the Islamic notions on which the idea of Islamic media is based, mainly the dropping of the life of Akhera (*Afterlife*) from its accounts.

Certain ways and methods that have been used by the mentioned theory and philosophy could be beneficial in order to improve the performance of media. Among these methods, the new pattern of the ownership of media which is the pattern of public non-governmental ownership, especially concerning the electronic media. In addition to the benefits stemming from the mechanisms of commitment that have been invented by the theory and philosophy such as, press councils, media unions, work constitutions, internal critics, and external critics.

The study concluded that, the disadvantages of this theory and philosophy are less than the disadvantages of the preceding theories which are: Freedom, Authoritarianism, and Socialism. Among the conclusions is, the necessity of having theories that shall govern media patters despite of having racial hallmarks of Zionism in the evolution of the social responsibility theory as well as other media theories.

The researcher suggested a number of recommendations including the importance of scientific and objective criticism when evaluating the intellectuality of the theories and philosophies of the media before issuing the judgment. Besides, the importance for the Islamic media to benefit from its advantages and to avoid its disadvantages. He called the researchers to carry out further researches and studies on Islamic media and its role in clarifying the philosophy of positivist media. He also suggested to codify and establish a comprehensive, independent theory to be based on the philosophy of Islamic Media due to its features and comprehensive advantages.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحابته ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فلقد ساهمت وسائل الاتصال في الصحافة والإعلام - بأشكالها المختلفة- في تحقيق حكمة الله في تعدد واختلاف الشعوب والقبائل، وهذه الحكمة هي التعارف كما جاء في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (1).

والاتصال بين الشعوب والقبائل والأفراد قد يكون بوسائل مقروءة مثل: الصحف والمجلات والكتب والنشرات، أو وسائل سمعية، مثل: الإذاعة والندوات والخطابات والمناقشة والشائعة، أو وسائل بصرية، مثل اللوحة الفنية والرقص والنحت، أو وسائل سمعية وبصرية، مثل: التلفاز والمسرح، والسينما، أو بوسائل شخصية، مثل: المقابلة والمحادثة... الخ.

ولقد وضع الإعلاميون نظريات أساسية تحكم النظم الإعلامية برمتها في وقت ظهور هذه النظريات، وسماها بعض الكتاب "النظريات الإعلامية" وسماها آخرون "نظريات الصحافة الأربع" لتكون بمثابة القواعد التي تحكم وتفسر اختلاف المذاهب والاتجاهات الإعلامية التي تعكس إختلاف وجهات النظر السياسية الحاكمة أو المسيطرة حيث تتعدد تبعاً لهذا الاختلاف، ومن الطبيعي أن تنشأ نظرية إعلامية من فكر عصرها، وينشأ فكر هذا العصر أو ذلك من التصور الكوني الذي يسيطر على القطاعات المثقفة في المجتمع الذي نشأت فيه، ومن المعلوم بداهة أن لكل حضارة من الحضارات تصور كوني للعالم، يفهم من هذا التصور كل شيء ويفهم، وهذا التصور الكوني السائد في حضارة ما هو الذي يحدد ملامحها، ويشكل اللحمية بين عناصرها، ويشكل إطار الإستزادة من المعرفة.

1- سورة الحجرات، أية 13

وإذا نظرنا إلى التصور الكوني السائد في عالم اليوم، والذي تتبناه الحضارة السائدة، وهي الحضارة الغربية المهيمنة على الفكر العالمي في الوقت الحاضر، نجد أنه تصور يرفض كل ما هو غيبي، ولا يقبل إلا ما يصمد أمام الملاحظة العلمية الدقيقة، وهذا الذي يُطلق عليه التصور الكوني للإنسان والحياة يُطلق عليه الغرب "الكوزمولوجيا العلمانية" التي يأتي توضيحها ضمن التعريفات الإجرائية للمصطلحات ذات الصلة في الفصل الأول.

لقد حاول العديد من المختصين تصنيف النظريات الإعلامية ضمن إطار من القواعد والقوانين فيما سمي بعلم الإعلام، وكان المحور الأساسي للتصنيف هو "الحرية" وجرى تصنيف النظريات على أساس بعد هذه النظرية أو قربها من الحرية، لذا رأى بعضهم أن النظم والنظريات الإعلامية عبر التاريخ الإنساني لم يخرج عن إطارين، هما؛ الإطار التسلطي "نظرية السلطة"، والإطار التحرري "نظرية الحرية" ثم تولد عنهما في العصر الحديث نظريتان أخريان، هما؛ النظرية السوفيتية "الشيوعية" -إبان الاتحاد السوفيتي الذي تفكك عام 1990م- إضافة إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية. علما بأن ظهور نظريات إعلامية أخرى لم تنتوقف عن الظهور حتى تاريخ الانتهاء من هذه الدراسة، حيث إنه حتى النظريات الأساسية قابلة للتطوير والتحديث والإشباع البحثي في حقل الدراسات الإعلامية، على اعتبار أن البحث الإعلامي بشكل عام مازال حديثا ويحتاج إلى مزيد من الدراسة والتطوير حتى يصل إلى ميدان الاستقلالية العلمية.

والمتتبع للنظريات الإعلامية الأربعة الأساسية السالفة الذكر، يجد أن نظرية السلطة يتم فيها اتباع النظام التسلطي على وسائل الإعلام، وتفرض بموجبه الرقابة الرسمية على وسائل الإعلام حتى لا تضر بالحكومة أو الحزب الحاكم، حيث تمثل وسائل الإعلام سياسة الحكومة ولا تمثل الشعب بصفة مباشرة، وهذا الأسلوب هو ما يسيطر على معظم البلاد التي تسمى بالنامية خاصة في إفريقيا والبلاد العربية، علما بأن ثورات الشعوب العربية - التي أُطلق عليها "ثورات الربيع العربي" - والتي بدأت في كانون الثاني عام 2011م في تونس، ثم في مصر ثم في ليبيا، واتت بثمارها، حيث التجربة الانتخابية التونسية، وأخرجت هذه التجربة هذه الدولة النامية - تونس - من إطار النظام التسلطي الذي اتبعه نظام الرئيس التونسي المخلوع - زين العابدين بن علي - خلال حوالي ثلاثة عقود سالفة، وإن مصر وليبيا وسوريا واليمن وربما دولاً أخرى على وشك الخروج من النظام الإعلامي التسلطي بعد بزوغ فجر الحرية، واعتماد نظام التعددية السياسية.

في حين أن نظرية الحرية يتم بموجبها اتباع النظام التحرري أو النظام الحر، حيث يهدف إلى جعل وسائل الإعلام بعيدة عن تسلط الحكومة ورقابتها قدر المستطاع، ويهدف هذا النظام إلى استخدام وسائل الإعلام لتمثيل الشعب والرقابة على الحكومة والموظفين العموميين، ونقد ما يستحق نقده، وأن ملكية وسائل الإعلام هي ملكية خاصة باستثناء الإذاعة المسموعة والمرئية أحياناً، ولا تفرض هذه النظرية قيود حكومية عادة على وسائل الإعلام غير الضوابط القانونية، وشعار هذه النظرية من الناحية الاقتصادية (دعه يعمل، دعه يزرع، دعه يمر) ومن الناحية السياسية (إعطاء الحرية لتكوين الأحزاب وحرية التعبير والنقد)، ومن الناحية الاجتماعية (فإن الحرية وفق هذه النظرية يبيح العلاقات الجنسية المحرمة وفق شعار (إذا انتفى الإكراه أصبح كل شيء مشروعاً)، وهذا النظام تمثله الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم أقطار أوروبا الغربية واليابان.

أما النظرية الشيوعية، فيتم بموجبها اتباع النظام الشمولي السوفيتي سابقاً، وهو شكل من أشكال النظام التسلطي، حيث إن الحكومة هي التي تمتلك وسائل الإعلام، كما تستخدم الحكومة أو الحزب هذه الوسائل لتحقيق أهداف المجتمع التي يراها أو يحددها الحزب، وما شعارات المصلحة العامة، والتقدم الاجتماعي، ورفع الاستغلال إلا مجرد لوحات إعلامية لتغطية الحقيقة التسلطية للحزب أو الحكومة المنبثقة عنه، وهذا النظام يمثل الاتحاد السوفيتي السابق ودول في أوروبا الشرقية، والصين الشعبية والدول التي تدور في فلكها.

ولكن نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، تقوم على نظام يملك مميزات تبعتها عن التحرر الفوضوي كما هو الحال في نظرية الحرية، ومميزات أخرى تبعتها عن التسلط والتحكم كما هو الحال في نظرية السلطة والنظرية الاشتراكية، حيث حاولت النظرية تقييد الحرية بواجبات اجتماعية، وربط هذه الواجبات بمسائل إنسانية وعملية، ولكنها مع ذلك تعتبر المجتمع هو المشرع الذي يحدد الحلال والحرام والفضيلة والرذيلة وفي نفس الوقت تحافظ على النظام السياسي القائم.

وفي الوقت الذي رأى فيه إعلاميون أن نظرية المسؤولية الاجتماعية وفلسفتها في الإعلام جاءت لتغطي عورات نظرية الحرية التي تعتمد النظام الليبرالي الفردي، رأى آخرون أنها عجزت عن تقديم الحلول الصحيحة للمشكلات الاجتماعية والأخلاقية ابتداءً من الفرد للأسرة فالمجتمع، ومشكلة الحرب والسلام، حيث أطلق بعض الكتاب على هذه النظرية نظرية المد والجزر أو النظرية المطاطة، حيث تعطي الحكام حق السيطرة على جميع الكتاب والناشرين والمتحدثين والإعلاميين بشكل عام، وذلك باسم المصلحة العامة والمسؤولية

الاجتماعية، وفي نفس الوقت تضع على عاتق الناشرين والكتّاب والإعلاميين واجب احترام الرأىات وتزيين الرذائل بدعوى عدم مساس هذه الأشياء بحقوق المجتمع مع واجب احترام هذه المظاهر والمتاجرة بالأعراض، بحجة أن هذا يدخل في إطار النظام الإعلاني الحر وحرية الرأى والتعبير.

أما نظام الإعلام الإسلامي فقد عالج موضوع المسؤولية الاجتماعية بشكل عام وشامل حيث عني بالمجتمع عنايته بالفرد، لأن كلا منهما يتأثر بالآخر، وما المجتمع إلا مجموعة من الأفراد، والفرد أشبه باللبنة في البنيان، ولا صلاح للبنيان إذا كانت لبناته ضعيفة، كما أنه لا صلاح للفرد إلا في مجتمع يساعده على النمو السليم والسلوك القويم، فالمجتمع هو التربة التي تنمو فيها بذرة الفرد، وتنمو وتترعرع في مكانها، وما كانت الهجرة النبوية إلى المدينة إلا سعيا لمجتمع مستقر، تتجسد فيه عقائد الإسلام وقيمه وشعائره وشرائعه، وهذا يدفع إلى التفكير بإضافة نظرية إعلامية أساسية خامسة تستند إلى نظام الإعلام الإسلامي وتستفيد من تقنيات الاتصال والإعلام الحديثة بما لا يتعارض مع مبادئ الإسلام الحنيف.

وفي الوقت الذي حاول فيه الغرب أن يصحح مسار نظريتي السلطة والحرية في الإعلام، وضع نظرية رابعة وهي: "نظرية المسؤولية الاجتماعية"

أما الإعلام الإسلامي المبنية أسسه على النظام الإسلامي فقد أدلى بدلوه في هذا المضمار مبينا ماهية المسؤولية ومتعلقاتها من أول يوم نزل فيه القرآن على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- وحامل الرسالة الإعلامية الهادفة للبشرية جمعاء، طالبا انجاز تبعات المسؤولية كما جاء في قوله تعالى: " **كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعَدًا مَّسْئُولًا**"⁽¹⁾، وقوله تعالى: " **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**"⁽²⁾.

كما ربط الإعلام الإسلامي وفلسفته دوافع المسؤولية الاجتماعية بالإيمان بالغيب وبالجزاء في الإسلام، والإيمان باليوم الآخر وأثر ذلك إعلاميا وخلقيا، ومؤكدا خشية الله في السر والعلن انطلاقا من هذا الإيمان، مستخدما أسلوب الترغيب والترهيب، واتباع أسلوب التخويف بالعقوبة الدنيوية والأخروية كما أن النبي -عليه السلام- وضع الرئيس والمرؤوس،

1- سورة الفرقان، أية 16

2 - سورة الإسراء، أية 34

والسيد والعبد، والمرأة والرجل، والخادم والمخدوم، كلُّ أمام مسؤولياته كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم في قوله "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

كما أن الإعلام الإسلامي يؤكد أن الولاء للقيم والمبادئ الخالدة وليس للأشخاص والهيئات، فنظام المسؤولية الاجتماعية في الإعلام الإسلامي لا يرى الفرد مسؤولاً أمام الحاكم أو مجموعة من المسؤولين أو فئة من المجتمع أو يعمل من أجل المقابل المادي فحسب، بل يعمل ويخلص في عمله لأن هناك جزاءً وحساباً ويعرف بأن الله سيحاسبه على كل ذلك انطلاقاً من قوله تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ" (1) وقوله: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ" (2).

بناءً على هذه المنطلقات، ونظراً لدور الإعلام بكل وسائله في صياغة العقول والأفهام والقناعات، فهو لا يزال يفرض نفسه في كل زمان ومكان، لاسيما الإعلام المعادي منه، والذي يغزو بلاد العرب والمسلمين، وفي المقابل لا يزال إعلامنا الإسلامي قاصراً عن أداء دوره ورسالته في الحياة، من هنا برزت الحاجة ماسة لان يدلي الإعلام الإسلامي بدلوه في كل نظرية أو فلسفة إعلامية غربية كانت أم شرقية، وإذا كان أعداء الإسلام قد استخدموا في هجمتهم كافة وسائل الإعلام من صحف ومجلات وإذاعات وتلفزيونات والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وغيرها من أساليب الفن الصحفي والإعلامي المتجدد، فمن واجب رجل الإعلام المسلم أن يستخدم هذه الوسائل ويبتكر وسائل جديدة، فليس من باب ردة الفعل فحسب، بل من باب التعبير عن قوة الفكر والمرونة الذي يتميز بهما الإعلام الإسلامي، ومن واجب الإعلامي المسلم أن يعرضه على الجماهير في أحسن صورة، مستخدماً كافة الوسائل الدعائية المباحة، ولكن للأسف فإن الإعلام الإسلامي في عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام - وبوضعه الحالي - هو بمثابة نتاج هجين لا هو عربي ولا إسلامي، لذا فإن الباحث ينطلق في دراسته من أن الإعلام الإسلامي النموذجي - المستمد من منهج الإسلام الشامل - لم يُترجم على أرض الواقع بالشكل الذي يناسب مهمة استخلاف الإنسان في الأرض، عدا فترات قصيرة في حياة الأمتين؛ الإسلامية والعربية، لذا جاءت الدراسة وجوانب المقارنة فيها بين تصور فكري لنظرية المسؤولية الاجتماعية (الغربية) في الإعلام، مع استعراض مختصر لنظريات إعلامية وضعية أخرى وبين الإعلام الإسلامي وفلسفته، الذي من المفترض أن يكون النموذج الأمثل الذي ينبغي تطبيقه على أرض الواقع، لأنه يعتمد على المنهج الإسلامي الذي لا يأتيه الباطل

1 - سورة الزمر، أية 3

2 - سورة الصافات، أية 24